مجلة الرائد

العدد : ١٨٧ الموافق في شوال ١٤١٧ هجري ٣ / ١٩٩٧ ميلادي

عنوان المقال : الإسلاميون وعوامل الضغط !	بقلم : صلاح الدين النكدلي

لقد شد انتباهي في الآونة الأخيرة ظاهرتان :

الظاهرة الأولى : لجوء عدد من الكُتَّاب إلى استعمال « أسماء مستعارة » والحرص على عدم التصريح بالاسم الصريح. وهذا راجع لدى معظمهم - كما يلوح لي - إلى :

١- الظن بأن المعاني التي يتناولونها قد تعرضهم إلى مُسائلة من قِبل أجهزة القمع في أقطارهم أو حيث يقيمون.

٢- تقديرهم أن المنبر الذي ينشرون من خلاله ما يرونه مفيداً نافعاً قد يسبب لهم متاعب هم في غنى عنها.

وهذا السلوك يشير إلى فظاعة التشويه الذي يمارسه المستبدون ، فقد ولَّدوا في حملة الأقلام خوفاً قذف بهم بعيداً عن تناول القضايا الحيوية ذات الصلة بمصائر الأمم ، وفي ذلك خسارة كبيرة ؛ فإذا أراد بعض هؤلاء الأحرار إراحة ضميره ، فإنه يبوح بما يجول في خاطره مستخدماً اسماً مستعاراً ! ، يمهر به مقالاته في الصحف والمجلات - التي تفسح مجالاً لنقد الأوضاع السياسية - أو يضعه على كتاب ينشره في مكان ناء !!

أما الكُتَّاب الذين لا يلجؤون إلى استعارة اسم ، أو لا يجدون منبراً حراً ينشر آراءهم ، فإنهم يلوذون بلون من الكتابة الرمزية ، التي تقنعهم أنهم قاموا بواجب البيان ، وإن كانت عباراتهم غير مفهومة من قبل كثير من الناس !. وقد صور الشاعر محمد عصفور في ديوانه « دموع الكبرياء » معاناة هذا الصنف من أرباب الفكر فقال :

شاعركم جبان
يخاف من جريمة الإفصاح
لذا تراه يختفي في حلكة العبارة
ينسجها من أغرب الرموز
يملؤها بالليل والأشباح
وكل قطعة تلوح كالمغارة
مغلقة على عجائب الكنوز

فهل هناك جريمة أشنع من الاستبداد ؟! وهل يتردد عاقل في تبني العمل على تحرير الشعوب من طغيان الحكام البغاة الطغاة ؟!

الظاهرة الثانية : هروب عدد من أصحاب الفكر والرأي من التصريح بما يرونه حقاً وصواباً ؛ خوفاً من أن يصنفهم طواغيت الزمان « العالميين » والمكان « المحليين » في قائمة الأصوليين أو المتطرفين ، ويحصل هذا حتى في البلاد التي ترفع لواء الحريات !!. بل وصل الترهيب إلى حد الخوف من القيام بأي عمل طيب مشروع ترى قوى التسلط العالمي أو المحلي أنه عمل متطرف أو يدعم متطرفين !!.

- **فالجهاد**... إياك أن تتحدث عنه ، وإلا فأنت أصولي ، متطرف ، إرهابي !. لأن إحياء فنون القوة والفتوة محرم على المسلمين !.
- **واليهود**... حذار ثم حذار أن تتعرض إليهم بكلمة تزعجهم... حتى لا تدخل في عداد أعداء الإنسانية... ولأن القوانين في الغرب تُجرِّم من يكشف تزييف يهود التاريخي... وبخاصة في العصر الحديث !.
- **والاستسلام ليهود ومن يشايعهم عالمياً ومحلياً**... لا يصح أن تعارضه... وإلا فأنت داعية حرب وإرهاب... وعدو للسلام وللشرعية الدولية !!.
- **وقيم الغرب السياسية والاجتماعية والاقتصادية**... لا تقُلْ عنها ما قاله الشاعر عبد الله الحامد:

لنـــا خلـــقٌ وللإفـــرنج خلـــقٌ أيفـرضُ دينَـــه حتـــى نـــدينا ؟!
لنـــا مُثُـــلٌ وللغربـــي مُثُـــلُ وما كلُّ الحضارة من «أثينا»!
لنـــا حُلُـــمٌ وللإفـــرنج حُلُـــمٌ أيقتـلُ حلمنـا الحلـو الجنينـا ؟!

فإن أبيت إلا رفض التبعية وإلا الدعوة إلى التحرر... فأنت ظلامي تتنكر لإنسانية الإنسان وحرياته وحقوقه... وتفسد في الأرض !.

- **والصدقات والتبرعات**... لا تعطها إلى مؤسسات متطرفة ، أو تتعاون مع متطرفين ، حتى وإن زعم مسؤولوها أنهم ينفقون الأموال على فقير وضعيف ويتيم... لأن هذه المؤسسات تشكل البنية التحتية للأصوليين !... وسيكون كل متبرع لهذه المؤسسات مساناً للتطرف والإرهاب... حتى وإن

كانت تلك المؤسسات قانونية وتعمل في وضح النهار !!.

ولو ذهبت أعدد القضايا التي أضحت تضغط على الناس ، بفعل الإرهاب الإعلامي ، والمضايقات العملية ، والإقصاءات السياسية والاجتماعية ، لطال بنا الحديث ، وفيما ذكرته مقنعٌ بأن أصحاب القرار الدوليين والمحليين يمارسون ضغوطاً هائلة ، تدفع كثيرين من أرباب الفكر إلى السكوت ، أو إلى السير مع التيار ، أو إلى البحث عن صور من الممارسة تقنعهم بأنهم مازالوا أوفياء لمبادئ الحق والعدل.

هاتان الظاهرتان... تدمغان قوى القهر بالإرهاب والقسوة والوحشية... وتزرعان في الناس الوصولية أو الأحقاد... وتدفعان إلى ألوان من التفكير والتصرفات الرافضة لتكبيل الحقائق وفرض قاموس الذل والهوان. وقد تكون الأفكار الناشئة في أجواء القهر حاقدةً ثأرية مدمرة...

إننا ندعو من بأيديهم السلطان إلى الكف عن سياسة الترهيب والإذلال والمحاصرة... لأن العدل أساس الاستقرار... ونناشد الذين يعيشون في ظروف قاهرة قاسية أن يتحلوا بالصبر والمصابرة... وأن يبتعدوا عن القرارات المتأزمة... وأن يستمروا في حب الحق وصبغ حياتهم به... وفي الدعوة إليه... ونحذر دعاة الحق من استفزازات شياطين الإنس الرامية إلى إخراجهم عن التصرفات الرشيدة تمهيداً لضربهم ومحاصرة دعوة الخير والعدل.